وذلك لا يحتاج لنكتة ويصح رفع استحالة الاول عطفا على وجوب وجره عطفا على صدق
فتامل وعبر بذلك ليشمل البرهان الامانة والتبليغ معا لان ضد كل منهما فعل منهي عنه
فكانه اخصر وعطفه على ما قبله من عطف العام على الخاص اذ ادخل فيه ما قبله قوله
كلها اشارة للتاكيد لاستحالة الكتمان المحرم قوله وسكوتهم اسقطه في الشرح بناء على دخوله
في الفعل وفي الاصل يعتبر وذلك انتهى ووجه الحجة في السكوت انهم عليهم الصلاة والسلام
لا يقرون احدا على باطل وقد حكى عياض الاجماع على ذلك واستدل به على عصمتهم من الصغائر
وسواء رآه فاقره او بلغه فلم يغيره وهذا قول الجمهور وانما كان الاقرار دليل الجواز مطلقا
لان من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام تغيير المنكر مطلقا بخلاف غيرهم فانه اذا اخشى
على نفسه سقط عنه انظر السكتاني وشرحه قوله اختياره للرسالة اختياره يستلزم وصفه
بالصدق والامانة لانهما وصفا كمال ولا يختار تعالى الا الكامل لان علمه محيط بكل شيء
على ما هو فيلزم ان لا يكون الا ما علم الله تعالى وذلك يوجب استحالة ضدهما قوله وقد امر الله تعالى
بالاقتداء بهم استدل الا على الامانة والتبليغ قوله لا الالوهية اي كما قيل بالهية عيسى
وامه سال الصاحب ابن عباد القاضي عبد الجبار عن قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال اهل في النصارى من يقول ان مريم
اله فقال هذا على سبيل الالزام لانه يلزمهم مقتضى قولهم في عيسى ان يقولوا في مريم قوله
ولعلها الخ قيل لعل هنا للشك باعتبار كونها مختصرة مشتملة على جميع العقائد ولم يحمل
غيرها مما يؤدي معناها من الكلمات مثلها وقيل للتحقيق باعتبار ما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من ان من ذكر هذه الكلمة المشرفة دخل الجنة لا محالة والحكمة في افراد الضمير في حروفها
تلازم الكلمتين وكونهما كالشيء الواحد فعاد عليهما الضمير مفردا كما يقال العينان كحلت
وقيل الضمير يعود على الشهادة وقد سئل المص رحمه الله عن ذلك فاجاب بانه ترك التثنية لعود
الضمير على مجموع كلمتي الشهادة بتاويل الكلمة من باب تسمية الشيء باسم جزئه وقد ثني
في بعض المحلات لانه مقام تفصيل ما يدخل تحت كل واحدة من الكلمتين وافرد هنا بالتاويل
المذكور للتنبيه على ارتباط احدى الكلمتين بالاخرى في ترجمة الايمان وانه لا يحصل الا بمجموعهما
قال المص وبالجملة فقد عبرنا في كل مقام بما يناسبه والله اعلم قال الاقدار وعدم جزمه رضي الله عنه
حسن ادب اذ الجزم بما لم يكن عليه دليل شرعي تجاسر على سر غيبه انتهى قوله على ما في القلب
من الاسلام لعله انما عبر بالاسلام دون الايمان الذي هو من متعلقات القلب بناء على
ترادفهما وظاهره ان النطق شرط لا شطر لجعله اياها ترجمة على ما حصل في القلب من الايمان
ولو كانت شطرا لكان ما حصل في القلب بعض ايمان وجزء منه وما في اللسان كذلك وقال
التلمساني في شرحه لذلك وان قلت كيف جعل الشيخ الاسلام من اعمال القلب وهو من اعمال
الجوارح الظاهرة كما هو مفسر في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله الخ

وقال الشرجي بل الظاهر دعوى علم الغيب لو قطع بذلك لان ما ذكر لا يتعين ان يكون [illegible] بل يحتمل ان يكون غيره [illegible] صح

فالجواب

فالجواب انه يقال ليس المراد بالاسلام في كلام الشيخ الاسلام الشرعي بل مراده الاسلام اللغوي وهو الاستسلام
والانقياد والاذعان بالقلب لامتثال اوامر الله واجتناب نواهيه انتهى قوله ولا يقبل من احد الايمان الا بها
يحتمل ان المراد الا بها لا بغيرها من نحو سبحان الله والحمد لله ويحتمل ان المراد الا بالتلفظ بها وفي ذلك ثلاثة
اقوال وهل يشترط في الدخول في الاسلام النطق باشهد والاتيان بالنفي والاثبات لاشتماله على قصر الالوهية
على فرد وهو الله تعالى بعد نفيها عن كل شيء ومن المعلوم عند اهل المعاني والاصول ان لا عالم الا زيد ابلغ
من زيد عالم سيما والمقصود الرد على الرد على المشركين وهو المقصد الاهم واما الاتيان باشهد فلا يجب
لتوهم اشتراطه كيف والمص لم يذكره فتنبه له وفي حاشية العلقمي للجامع الصغير حيث قيل كلمة الشهادة
او كلمة الاخلاص فهي لا اله الا الله محمد رسول الله كما يوخذ من فتح الباري وغيره ومنه يوخذ انه لا يشترط
في التلفظ عند الاسلام بكلمة الشهادة او بقول اشهد وهو الراجح المعتمد بل الصواب ولا يغتر بخلافه
مما ذكره بعضهم انتهى من قوله فعلى العاقل الخ ليس على هنا للوجوب بل للتخصيص قوله
ومنها التوكل وفوق التوكل التفويض وهو الاستسلام لامر الله بالكلية فان المتوكل له مراد قوله
ومنها الحياء وهو ثمرة المراقبة عند اصحاب اليقين نفعنا الله بهم اجمعين قوله خلق الطاعة
هو قول امام الحرمين قال لا خلق القدرة عليها اذ لا تاثير لها قال الجلال الدواني رحمه الله تعالى
وهذا هو الظاهر وعلله بان القدرة توجد في كل مكلف يعني فيلزم ان يكون الكلام
موفقا وهو باطل اللهم الا ان يكون المراد القدرة المؤثرة القريبة من الطاعة التي هي
مع الفعل قوله وقيل خلق قدرة الطاعة هذا مذهب الاشعري في شرح مقاصد المقاصد
هذا هو المناسب للوضع اللغوي اذ هو الموافقة على الطاعة اي مقارنة للفعل
كما هو مذهب اهل السنة وعليه فلا يحتاج الى ما زاده بعضهم في تعريف التوفيق
من قوله والداعية لان هذا لا يحتاج اليه الا على القول بان خلق الاستطاعة سابق
على الفعل وان كان كل منهما مذكورا في الاصول الا ان مذهب اهل السنة ما علمته
وهو اخص من الاعانة لانه خلق القدرة على الفعل مطلقا قوله واحبابنا
وفي بعض النسخ واحبتنا قال م اي من يحبنا لا من نحبه وبهذا اجاب
المؤلف رحمه الله لما سئل عن ذلك ومراده به قوله ناطقين بكلمة الشهادة
اي لندخل في قوله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله
دخل الجنة قوله عالمين بها اي لندخل في قوله صلى الله عليه وسلم من مات
وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة قال المؤلف الاول فيمن يستطيع النطق
والثاني فيمن لا يستطيعه والله اعلم بالصواب تم ما تكلم من الحواشي
ما يسر الله جمعه ورحم الله تعالى مولفها وشارحها ومحشيها
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا الى يوم الدين
والحمد لله رب
العالمين

[stamp]
Copyright © King Saud University